سياسة حزب "الجيد" التركي İYİ Parti تجاه الشرق الأوسط

تامر خاشقجي

> نهج السياسة الخارجية القائمة على الدبلوماسية الذي اقترحه حزب "الجيد" في برنامجه الانتخابي، يدعي بأنه سيسمح لتركيا نظرياً بتعزيز علاقاتها مع الدول الأخرى والتركيز بشكل أكبر على المشاكل الداخلية للبلد.

تأسس حزب "الجيد" التركي (İYİ) من قبل ميرال أكشنار وفريقها الذين يمارسون حياتهم السياسية داخل الحركة اليمينية التي تعتبر تقليداً قويا في الحياة السياسية التركية، وأصبح الحزب لاعباً قوياً من خلال الدعم الاجتماعي الذي حصل عليه. وإضافة إلى ذلك فإن السياسات التي سيقوم بتطويرها الحزب الجيد من أجل مواجهة وحل المشاكل الداخلية والخارجية للبلاد، ستحدد هل سيحافظ الحزب على هذا الموقع ويصبح عضوا دائما على الساحة السياسية أم لا، حيث يعتبر الحزب تشكيلا جديداً نسبياً ضد أحزاب قوية وراسخة مثل حزب الشعب الجمهوري (CHP) وحزب الحركة القومية (MHP) وحزب العدالة والتنمية (AKP). في هذا السياق، تحاول هذه المقالة، تقديم الإجابة على السؤال المتعلق بكيفية تطوير حزب "الجيد" فهما جديدا للسياسة الخارجية. وفي هذا النطاق، سيتم تبني الادعاء القائل بأن الحزب "الجيد" يقترح نهجاً حذرا للسياسة الخارجية. بعد ذلك، سيتم بحث كيفية تطبيق نهج السياسة الخارجية الحذرة هذه على المشاكل المهمة في منطقة الشرق الأوسط.

نهج السياسة الخارجية القائمة على أساس الدبلوماسية

كما هو معروف، عندما تولى حزب العدالة والتنمية السلطة في عام 2002، انتقد الاتجاه التقليدي الذي كانت متبعا في السياسة الخارجية لتركيا منذ سنوات عديدة بالابتعاد عما يجري في النظام الدولي، وقام حزب العدالة والتنمية بتغيير هذا النهج السلبي من خلال تطوير نهج سياسي لا يقف صامتا أمام الأحداث الجارية في المنطقة والعالم بل يكون استباقياً وفعالاً يتدخل بشكل مباشر في هذه الأحداث. وفي هذا الصدد، فإن حزب "الجيد" الذي ينتقد هذه السياسة الخارجية الاستباقية الفعالة، يؤكد في برنامجه على ضرورة العودة إلى الفهم التقليدي للسياسة الخارجية الذي كان يعمل به منذ السنوات الأولى لتأسيس الجمهورية. وفي هذا السياق، أعلن حزب "الجيد" في برنامجه الانتخابي أنه سيتبع سياسة خارجية "تستند إلى القانون الدولي وفق مفهوم - السلام في الوطن، السلام في العالم- الذي أعلنه مؤسس الجمهورية التركية مصطفى كمال أتاتورك، وسياسة رادعة ومتوازنة وسلمية وفعالة وذكية وحازمة ولها اعتبارها وموثوقة ومستقرة وواقعية، ولا تهدف فقط لحل المشاكل، بل لمنع الأزمات قبل وقوعها، وسياسة خارجية موجهة نحو الحصول على نتائج ومتعددة الأبعاد". وعندما يتم تقييم برنامج الحزب وخطاب القادة رفيعي المستوى في الحزب، فإن تركيز السياسة الخارجية للحزب سينصب على الجهد المبذول لإصلاح العلاقات المتدهورة للبلاد مع الجهات الفاعلة الإقليمية والعالمية. وفي هذا السياق، يتم التأكيد على إعطاء الأولوية لحل المشاكل في علاقات تركيا مع الولايات المتحدة الأمريكية، ودول حلف شمال الأطلسي الأخرى ودول الاتحاد الأوروبي، وسيتم إعادة توجيه السياسة الخارجية للبلاد نحو "الغرب" وتفعيل مكانة البلاد في النظام الدولي. بالإضافة إلى ذلك، هناك مقترحات للتحول في السياسة الخارجية للبلاد عبر حل الأزمات من خلال الوسائل الدبلوماسية مع الجهات الفاعلة الإقليمية التي تواجه تركيا مشاكل معها. وعلى الرغم من أن نهج السياسة الخارجية القائمة على الدبلوماسية الذي اقترحه حزب "الجيد" في برنامجه الانتخابي، يدعي بأنه سيسمح لتركيا نظرياً بتعزيز علاقاتها مع الدول الأخرى والتركيز بشكل أكبر على المشاكل الداخلية للبلد. إلا أن هناك بعض المعضلات في تنفيذه بشكل عمليا، كما اتضح من القضايا الإقليمية والعالمية الهامة

التي ظهرت في النظام الدولي خلال السنوات الأخيرة. حتى أن زعيمة حزب "الجيد" ميرال أكشنار، انتقدت موقف تركيا الحذر تجاه روسيا فيما يتعلق بهجوم روسيا على أوكرانيا، وقالت إن على تركيا أن تكون "طرفا" مناهضا لروسيا. ولكن هذا الموقف يتناقض مع فهم السياسة الخارجية الحذرة والقائم على الدبلوماسية الذي يدعو إليه حزب "الجيد".

السياسة المتمحورة حول الدبلوماسية في المسألة السورية

تشكل أزمات مشاكل الشرق الأوسط النقطة المركزية في هذا الفهم العام للسياسة الخارجية القائم على الدبلوماسية. وفي هذا السياق، فإن القضية الأكثر تركيزا لمسؤولي حزب "الجيد" هي المسألة السورية. حيث يتبنى مسؤولي حزب "الجيد" فيما يتعلق بالحرب الأهلية في سوريا، وجهة نظر بضرورة احترام حقوق سوريا السيادية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لها. وفي هذا الإطار، يرى حزب "الجيد" أن من الضروري إعادة العلاقات الدبلوماسية مع الحكومة السورية، بغض النظر عمن هو في النظام السوري. وإضافة إلى ذلك، يعارض حزب "الجيد" إحجام حكومة حزب العدالة والتنمية عن إقامة حوار مع نظام الأسد، حتى أن زعيم الحزب ميرال أكشنار أعلنت أنها تنوي الذهاب إلى سوريا ومقابلة الأسد إذا تم إعطاؤها الأذونات اللازمة. كما قالت أكشنار في دعوة وجهتها إلى حكومة حزب العدالة والتنمية، أن بإمكانها إجراء محادثات مع الرئيس السوري بشار الأسد بصفة ممثلة لتركيا، في حال تم تكليفها من الدولة. وعلى الرغم من عدم وجود منصب رسمي لها في الحكومة، إلا أن رغبة زعيمة الحزب الجيد في بدء مرحلة الحوار في العلاقات التركية السورية، يشير إلى تركيز الحزب الجيد على تبني أسلوب الدبلوماسية في السياسة الخارجية.

أظهر فهم السياسة الخارجية للحزب الجيد مشكلة أخرى إلى الواجهة في المسألة السورية، وهي تنظيمات حزب العمال الكردستاني / حزب الاتحاد الديمقراطي الإرهابية التي توجد في شمال البلاد وتحاول استغلال الحرب الأهلية والحصول على حكم ذاتي عبر تشكيل كانتونات. ويتبنى المسؤولون في حزب "الجيد" نفس المخاوف الأمنية للحكومة الحالية بشأن الدعم الذي تقدمه الولايات المتحدة لهذه المنظمات الإرهابية ومساعي هذه المنظمات نحو تأسيس دولة لهم، وبالتالي يدعم المسؤولون انتقادات الحكومة التركية للإدارات الأمريكية التي تسلح تنظيمات حزب الاتحاد الديمقراطي / حزب العمال الكردستاني الإرهابية. وفي الوقت الذي يرى فيه مسؤولو الحزب الجيد أن العمليات التي تنفذها حكومة حزب العدالة والتنمية على الأراضي السورية ضرورية لمنع تأسيس هذه الدول، يلفتون الانتباه إلى أن مسألة حزب العمال الكردستاني / حزب الاتحاد الديمقراطي تخص الشؤون الداخلية لسوريا. ويقترح حزب "الجيد" معالجة هذه المشكلة من خلال إقامة الحكومة التركية الراهنة حوارا مع النظام السوري ودعمه لحل هذه "المسألة الداخلية"، بدلا من سياسة التدخل المباشر.

هناك مسألة أخرى أبرزها مسؤولو حزب "الجيد" فيما يتعلق بسوريا، وهي اللاجئون السوريون الذين هاجروا إلى تركيا هربا من الحرب الأهلية. جدير بالذكر أن الزيادة في عدد اللاجئين القادمين إلى تركيا من مناطق مختلفة من الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة ، لاسيما السوريين، والمشاكل التي يعاني منها هؤلاء اللاجئون في الاندماج مع المجتمع الذي يعيشون فيه، والغموض بشأن مستقبلهم، أدى إلى جعل مشكلة اللاجئين من أهم البنود على جدول أعمال السياسة الداخلية. وفي هذا السياق، أصدر الحزب الجيد وثيقة تحت عنوان "عقيدة الهجرة الوطنية" أعلن من خلالها بشكل صريح عن نوع السياسة التي سيتم اتباعها تجاه قضية اللاجئين. وبحسب الوثيقة، فإن أهم عوامل منع الهجرة الأجنبية المستمرة إلى تركيا، هي أولا وقبل كل شيء، يجب ضمان أمن الحدود، ومنع الدخول غير القانوني إلى البلاد، وإخراج جميع اللاجئين الحاليين من البلاد بحلول عام 2026 على أبعد تقدير، وتطوير العلاقات مع دول المصدر لمنع موجات هجرة جديدة. لذلك، يجب حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي تدفع الناس إلى الهجرة، في مصدرها وإقامة تعاون على المستوى الدولي لتحقيق ذلك. ولهذا السبب، فإن الحزب الجيد فيما يتعلق بمسألة اللاجئين السوريين، يقترح بكل وضوح سياسة عودة اللاجئين إلى بلدانهم في أقرب وقت ممكن. ومن أجل تمهيد الطريق

لـهـذه السيـاسة، تـم اقتراح إيـجـاد وسيلة للتفاوض مع النظام السوري.

السياسة القائمة على القوة الصلبة في تنافسات شرق المتوسط

هـنـاك قضيـة أخـرى غير المسألـة السورية ركـز عـليـها مسؤولو حـزب "الـجـيـد" فـيـما يـتـعـلـق بـالسياسة الخارجية، وهي قضية شرق البحر الأبيض المتوسط. حيث قال مسؤولو الـحـزب الـجـيـد الـذيـن يـدركـون أن المنطقة أصبحت حساسة للغاية من حيث المصالح القومية لتركيا، بسبب زيادة نـفـوذ الـيـونـان في المنـطـقـة من خـلال الـجـزر والـتـنـافس على الـغـاز الطبيعي في المنطقة، إن من الضروري على تـركـيـا أن تـنـتـهـج وتـتـبـع سياسة قوية مثل "الوطن الأزرق" تجاه هذه المنـطـقـة. وفي هـذا السيـاق، يـمـكـن الـقـول إن حـزب "الـجـيـد" يـدعـم السياسات التي تنتهجها الحكومة الحالية في المنطقة. كما أن الحرب الأهلـيـة في لـيـبـيـا مـدرجـة أيضا على أجـنـدة السياسة الخارجية للـحـزب الجيد، نظرا لارتباطها الوثيق بمسألة شرق البحر المتوسط. جدير بالذكر أن الحزب الجيد الذي كان له في البداية موقف سلبي تجاه تدخل تركيا في الحرب الأهلية في ليبيا، عاد وصوّت في البرلمان ضد مقترح حصول الجيش التركي على تصريح بتنفيذ عمليات عسكرية في ليبيا. ولكن حزب "الجيد" أيّد خـلال الـتـصويت البرلماني لـعـام 2022 لصالـح تـمـديـد فترة عـمـل الجيش في ليبيا، وهو يتبنى فكرة أن وجود تركيا في ليبيا سيعزز يدها في الـتـنـافس في شرق المتـوسط. ولـهـذا السبب، أجبرت الـتـطـورات في هـذا المجال حزب "الجيد" على التحوّل من الدبلوماسية إلى الفهم القائم على القوة الصلبة.

وفي النتيجة، يقترح حزب "الجيد" اتـبـاع سياسة خـارجـيـة أكثر حـذرا وقائمة على الدبلوماسية بشكل عام. وتـركـز هـذه السيـاسة الـخـارجـيـة الحذرة على سياسة الشرق الأوسط، لاسيـمـا على أساس المشاكـل الاجتماعية والأمنية التي نجمت عن الأزمة السورية. ويدعو حزب "الجيد" إلى حـل قضايـا حـزب الـعـمـال الـكـردستـاني / حـزب الاتـحـاد الديمقراطي واللاجئين السوريين من خـلال إقـامـة حـوار مـع الـحـكـومـة المركزية في سوريا. ولكن، هناك علامة استـفـهـام مـهـمـة وهي إلى أي مـدى يـتـوافـق هـذا الـفـهـم السياسي الـذي يبدو معقولا من الناحية النظرية، مع الحقائق والواقع في هذا الصدد. كما أن من غير المعروف ما إذا كان نظام الأسد الذي يبدو أنه الفائز في الحرب الأهلية وقام بتعزيز قوته في سوريا، سيـعـيـد قـبـول الـلاجئين السوريين بـمـن فـيـهـم المعـارضة إلى الـبـلاد، وتـحت أي ظـروف سيسمـح لـهـؤلاء الـلاجئين في حـال قـبـولـهـم. بالإضافة إلى ذلك، فإن السؤال المهم هو أن الأسد الـذي يـتـجـاهـل عـمـومـا مـخـاوف تـركـيـا بشأن الـعـنـاصر الإرهابية لحزب العمال الكردستاني / حـزب الاتـحـاد الـديـمـقـراطي، هـل سيتحرك جنبا إلى جنب مع تركيا ضد هذه العـناصر في المرحلة الجديدة. يبدو من الممكن أن تصبح كل هذه الأمـور، مـجـالات أزمـة في السيـاسة الخارجية الحذرة التي اقترحها حزب "الـجـيـد". وكـمـا رأيـنـا في مـثـال شرق البحر المتوسط وليبيا، فإن مسؤولي الـحـزب الـجـيـد يـدركـون أن الأزمـات الـتـي خـلـقـتـهـا المنـافسة المتـزايـدة في السياسات الإقليمية لا يمكن حلها بالوسائل الدبلوماسية فقط وأن من الممكن استخدام عناصر القوة الصلبة إذا لزم الأمر. ■

* تم نشر هذه المقالة باللغة التركية في العدد 121 من مجلة تحليلات الشرق الأوسط التي تصدر عن مركز أورسام.

تـامـر خـاشـقـجي: أكـاديـمي وبـاحث تركي، أستاذ مساعد دكتور في قسم العلاقات الدولية بجامعة اسكيشهير عثمان غازي.